ظاهرة التَّحوّل نحو العربيَّة في السُّودان
المظاهر والأسباب (دراسة لغويّة اجتماعيَّة)

د. علي عبد الرحمن إبراهيم طه

مقدِّمة:

يُعدُّ السُّودان واحداً من الدُّول متعدِّدة اللغات ، و تمثّل العربيّة فيه اللغة السَّائدة والرَّسميّة بين شعوبه المتعدِّدة الإثنيّات فيما ظلّت بعض اللغات المحليَّة مقاومةً للفناء على مدى عقود من الزَّمان وتلاشى بعضها. فتحاول هذه الدِّراسة الوقوف على الوضع اللغوي في السُّودان من خلال الدِّراسات المسحيّة التي أجريت في الآونة الأخيرة والتي أظهرت نتائجها وجود ظاهرة التّحوُّل نحو العربيّة، فتعالج هذه الدِّراسة الظَّاهرة من خلال أربعة محاور: المحور الأوّل التّعريف بمفهوم التَّحوُّل اللغوي ، والمحور الثّاني الوضع اللغوي في السُّودان، والمحور الثَّالث مظاهر التَّحوُّل اللغوي في السُّودان ، و المحور الرّابع أسباب التَّحوُّل اللغوي في السُّودان.

أولاً: مفهوم التّحوُّل اللغوي:

يُعد التّحوُّل اللغوي واحداً من الظّواهر اللغويَّة الاجتماعيّة التي جذبت اهتمام الباحثين اللغويين والاجتماعيين، لا سيّما في علم اللغة الاجتماعي الأمريكي، فقد كانت لطبيعة المجتمع الأمريكي والذي ظلّ يستقبل أفواجاً من المهاجرين، كبير الأثر في الاهتمام بمثل هذه الظّواهر محدثين بذلك نقلة وتطوُّراً في مجال الدِّراسات اللغويَّة الاجتماعيّة، حيث ترتبط ظاهرة التَّحوُّل اللغوي بلغات الأقلّيات والهجرات.

ويحيلنا المدلول اللغوي لعبارة "التَّحوُّل" إلى معنى التّغيُّر والتَّنقُّل ففي لسان العرب: "تحوّل عن الشّيء" : زال عنه إلى غيره... وتحوّل: تنقّل من موضع إلى موضع"(١)، وفي المعجم الوجيز: "حوَّل الشَّيء: غيّره أو نقله من مكانٍ إلى آخر"(٢). أمّا المدلول الاصطلاحي"للتَّحوُّل" فلا يختلف كثيراً عن المدلول اللغوي، بل يدور حوله، فقد ظهرت للتَّحوُّل اللغوي ثلاثة مدلولات اصطلاحيّة هي:

١- التّحوُّل من مستوى لغوي إلى مستوى آخر داخل اللغة نفسها كالتَّحوُّل من لهجة إلى أخرى أو من العاميّة إلى الفصحى، وهذا الجانب أقلّ اهتماماً من الجوانب الأخرى، ومن الدِّراسات في هذا الجانب دراسة الدّكتور نهاد الموسى"قضية التّحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث وفيها يتناول ظاهرة التَّحوُّل من العاميّة إلى العربيّة الفصحى، فهذا النَّوع خاص بالازدواجيّة اللغويّة.

٢- التَّحوُّل من لغة إلى لغة أخرى في موقف تواصلي أو خطاب، أي أن يتحوّل المتكلّم من لغة إلى أخرى أثناء محادثة واحدة ومقام واحد، وهذا النَّوع يرتبط بالثُّنائيّة اللغويّة، فالمتكلّم الذي ينتقل من لغة إلى أخرى أثناء موقف تواصلي لا بدّ أن تكون لديه أكثر من لغة، وهو أيضاً من الظّواهر اللغويّة الاجتماعيّة السّائدة بين الأقلّيات اللغويّة، إذ في الغالب أن يكون أفراد الأقلّية اللغويّة يتحدّثون لغة المجتمع الكبير إلى جانب لغتهم المحلّية؛ ولهذا يتنقّلون في كلامهم بين اللغتين وفقاً للمواقف التّواصليّة.

٣- التَّحوُّل من لغة إلى أخرى بشكل نهائي، فإذا كان النَّوع الثَّاني من أنواع التّحوُّل اللغوي خاص بالأفراد فإنّ هذا النّوع خاص بالأفراد والجماعات معاً، وإذا كان النَّوع الأوّل متّصل بالازدواجيّة والنَّوع الثّاني متّصل بالثُّنائيّة اللغويَّة، فإنّ هذا النَّوع وثيق الصّلة بموضوع موت اللغات.

ومن خلال هذه المدلولات الثلاثة يتضح أنَّ مصطلح التّحوُّل اللغوي بحاجة إلى مزيد من الضّبط والتّحديد، والذي نقصده في هذه الدِّراسة هو القسم الثّالث، وعليه يكون مدار مصطلح التحوُّل اللغوي فيها.

يعرّف ماربوباي التّحوُّل اللغوي وفقاً لهذا المفهوم بأنّه: "التّحوّل الذي يعتري

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

فرداً ثنائي اللغة بتغيير لغة اتصاله اليومي بلغة أخرى" (٣). وكذلك يعرّفه أوريل فاينرايش بأنّه: "التّغيُّر من الاستخدام المعتاد للغة ما إلى لغة أخرى" (٤).

ويلاحظ على هذين التّعريفين أنّهما ركّزا على جانب الأفراد، بينما يُشير رالف فاسولد إلى جانب الجماعة في تعريفه للتّحوُّل بأنّه: "جملة من النّتائج طويلة الأمد للخيارات اللغويّة لمجتمع محدّد ترك أعضاؤه لغتهم لصالح لغة أخرى" (٥)

يقرن بعض الباحثين بين مصطلح التحوُّل اللغوي Language shift ومصطلح الاحتفاظ باللغة Language maintenance ويُشير إليهما معاً بالاختصار (LMLS). وممّن تناول الظّاهرتان معاً بهذه الكيفيَّة العالم اللغوي الأمريكي جوشو فيشمان، وهو يطلق على التّحوُّل اللغوي والاحتفاظ باللغة مصطلحي الذّخيرة اللغويَّة المتحرّكة، و الذّخيرة اللغويَّة الثّابتة" (٦).

والتّحوُّل اللغوي أيضاً على صلة بظاهرة موت اللغات، حيث يمثّل التّحوُّل وجهاً من أوجه موت اللغات، فاللغات قد تموت فجأة بموت جميع متحدِّثيها بسبب الكوارث الطّبيعيّة أو غيرها، وقد تموت بالتّدريج وذلك حين يتحوّل عنها متحدِّثوها إلى لغة أخرى، وبهذا يتّضح أنّ نهاية ظاهرة التّحوّل اللغوي هي موت اللغة المتحوّل منها، أي أنّه يقضي إلى موت اللغة، وتمرُّ عملية التّحوُّل بثلاث مراحل:

١- مرحلة سيطرة اللغة الأولى أو اللغة الأم، ويكون هذا حال الجيل الأوّل من المهاجرين أو متحدِّثي لغة الأقليّة التي تتعرّض لغزو من لغة أكثر قوّة أو لغة كبرى.

٢- مرحلة الثُّنائيّة اللغويّة وتظهر هذه مع الجيل الثّاني من أبناء المهاجرين أو أبناء اللغة المغزوّة حيث يبدأ الأطفال المنتمين إلى هذه اللغة في استخدام اللغة الأخرى متأثّرين بقوّتها وسطوتها.

٣- مرحلة سيطرة اللغة الجديدة أو اللغة الغازية، فمع مرور الوقت ينتهي الجيل الأوّل والجيل الثّاني وتتتابع الأجيال حتى يموت آخر كهل يتحدّث بتلك اللغة.

وقد سجّل العلماء حالات لموت اللغة بهذه الطّريقة ففي عام ١٩٩٢م انطفأت لغة أوبيخ في تركيا مع رحيل توفيق إسينش آخر فلاح تركي ناطق بهذه اللغة وهي لغة قوقازيّة قديمة كانت تحتوي على أكبر عدد من الحروف السّاكنة (الصّامتة) بين كافة لغات البشر وهي ٨١ حرفاً. وفي عام ١٩٧٤م ضاعت لغة محليَّة كان ينطق بها السُّكان القدماء لجزيرة مان في البحر الأيرلندي بوفاة يند مادريل آخر متحدث بها. وفي ألسكا اختفت من الوجود اللغوي مؤخّراً لغة الأياك بوفاة الأمريكيَّة ماري سميث جونز آخر النّاطقين بها عام ٢٠٠٨م"(٧). ففي جميع جميع هذه الحالات كان سبب موت اللغة هو التّحوُّل منها إلى لغة أخرى، وهؤلاء الأشخاص الذين ماتت تلك اللغات بموتهم هم من ثنائي اللغة.

وظاهرة التّحوُّل اللغوي وموت اللغات ما تزال مستمرّة حول العالم، لذلك قامت منظّمة اليونسكو بوضع برنامج للحفاظ على التُّراث البشري والمتمثّل في اللغات المهدّدة بخطر الانقراض والاندثار، وقد حدّدت بعض الدّراسات في مجال التّحوُّل اللغوي مناطق ست في العالم تشهد فيها بعض المجتمعات والجماعات تحوُّلاً لغويّاً ترتب عليه موت كثير من اللغات بصورة متسارعة، وهذه المناطق هي:

١. شمال أستراليا.
٢. وسط أمريكا الجنوبيّة.
٣. الجزء الأعلى من أمريكا الشّماليّة على المحيط الأطلسي.
٤. شرق سيبيريا.
٥. ولاية أوكلاهوما.
٦. جنوب غرب الولايات المتّحدة"(٨).

ويلاحظ أنَّ هذه الدّراسات لم تُشر إلى إفريقيا على الرُّغم من الصّراع اللغوي بين اللغات الكبرى واللغات المحلّية في إفريقيا من ناحية، وصراع اللغات الكبرى فيما بينها كالصّراع بين العربيَّة والفرنسيّة في الجزائر وتشاد، وربّما لم تُشر إلى ذلك لأنّ حركة التّحوُّل اللغوي في إفريقيا تسير ببطء على عكس المناطق المشار إليها عاليه.

ثانياً: الوضع اللغوي في السُّودان:

إنّ الموقع الجغرافي للسُّودان جعل منه محطَّة تلاقٍ وتلاقح لثقافات مختلفة وأعراق وديانات عدّة فهو قطر متعدِّد اللغات (متعدِّد الثّقافات متعدِّد الأعراق، متعدِّد الأديان)، إذ تُتحدَّث في أراضيه – بعد انفصال الجنوب في يوليو ٢٠١١م – أكثر من ستين لغة"(٩)، وهذه اللغات بعضها لغات محليّة وبعضها لغات مهاجرة، وقد قسَّم بعض الباحثين المناطق اللغويَّة في السُّودان (قبل انفصال الجنوب) إلى سبع مناطق هي(١٠):-

١- شمال السُّودان: وتشمل ولايتي

الشّمالية ونهر النّيل وتُعتبر من أكثر المناطق شحاً في اللغات حيث لا نجد فيها سوى اللغة الدُّنقلاويّة، والمحس والسّكُّوت والفديجا إلى جانب العربيّة كلغة ثانية.

٢- شرق السُّودان: وتشمل ولايتي البحر الأحمر وكسلا حيث تُسيطر اللغة البيجاويّة بلهجاتها الرّئيسيَّة الثّلاث (الهدندوة والبشاريين والأمرأر) وتُسجِّل اللغة العربيّة حضوراً معتبراً نتيجة لاستيطان المجموعات العربيّة في هذه المنطقة، بالإضافة إلى عدد من لغات غرب إفريقيا أهمُّها (الهوسا والفولاني).

٣- جنوب النّيل الأزرق: وتتمثّل في ولاية النّيل الأزرق حيث تسود فيها لغات البرتا والقُمُر والبرون والأدوك وغيرها.

٤- جبال النُّوبة: و تتمثَّل في ولاية جنوب كردفان (جبال النُّوبة) وتوجد بها اللغات النُّوبيّة (دلنج، كدرو، والي... إلخ) واللغات الكردفانيَّة (كادقلي، تلودي، هيبان، رشاد، كواليب...إلخ) واللغة العربيَّة (لهجة الحوازمة).

٥- أقصى غرب السُّودان: وتشمل ولايات دارفور الكبرى (شمال دارفور وغرب دارفور وجنوب دارفور) وتسود فيها لغة الفور والزّغاوة والمساليت والميدوب ... واللغة العربيَّة (لهجة البقّارة) هذا إلى جانب لغات غرب إفريقيا (هوسا، فولاني، مبا (برقو) ...إلخ).

٦- جنوب السُّودان: وتشمل ولايات الوحدة، وأعالي النّيل و جونقلى، وشمال بحر الغزال، وغرب بحر الغزال، ووراب، وبحر الجبل، وشرق الاستوائيَّة، وغرب الاستوائيّة. ومن لغاتها: دينكا وشلك وأشولي وباري وتبوسا إلى جانب لغات الزَّاندي وبنقو و مورو.

٧- أواسط السُّودان: وتشمل ولايات الخرطوم والجزيرة، وتسود هذه المنطقة اللغة العربيّة (العاميَّة السُّودانيّة).

وقد أُجري أوّل مسح لغوي في السُّودان سنة ١٩٥٥م – ١٩٥٦م. وكان من نتائج هذا المسح أنّ ٥١٪ من مجمل السُّكان (بما فيهم سكان الجنوب) يتكلّمون العربيّة كلغة أولى، ونسبة كبيرة من البقيّة تتكلّم العربيَّة كلغة ثانية، وهذه النِّسبة التي ذكرها هذا المسح لا تُصوِّر الواقع اللغوي الآن في السُّودان سبب التَّقادم، وانفصال الجنوب، فلا بدّ أن يكون هذا الرّقم قد ازداد لأنّ العربيّة هي اللغة الرّسميّة في السُّودان كما ينصُّ الدّستور، إذ تستعمل بصورة رئيسيّة كلغة للإدارة والتِّجارة في معظم أنحاء السُّودان، وهي تستعمل وسيلة للتّعليم في مراحل التّعليم العام(١١)، وهذا إلى جانب عوامل أخرى جعلت منها لغة مسيطرة، فقد احتلّت العربيّة محل اللغات المحلِّية منذ دخول العرب السُّودان، وبعض هذه اللغات تقهقر أمامها، والبعض الآخر قاوم واستطاع أن يعيش معها في ثنائيّة لغويّة مثل النُّوبيّة والبجاويّة بما توفَّر للغتين من أسباب القوّة، إذ تُمثِّل مناطق تحدثهما منطقتي أغلبيَّة للغة محلِّية كما أنّ عدداً كثيراً يتحدّث بهما"(١٢).

ويقسِّم كمال جاه الله اللغات في السُّودان من حيث وضعها وعدد المتحدِّثين بها إلى أربعة أقسام كما يلي(١٣):-

١- لغات أكثر أمناً، وتُمثِّل هذه اللغات اللغة العربيّة وحدها بلا منازع.

٢- لغات آمنة، تُمثِّل لغات ذات أكثريَّة غالبيّة متحدّثة بعد العربيَّة في السُّودان وهي: البجا، والفور، والمساليت، والفولانيّة، والكواليب، والهوسا(عددها ٦ لغات)، (مع ملاحظة أنّها مرتّبة بحسب درجة الأمان، الذي يبرز أعلاه في لغة البجا، وأدناه في لغة الهوسا).

٣- لغات مهدَّدة، تُمثَّل اللغات المهدّدة أكثر من خمسين لغة، تتحدّثها أعداد متفاوته، تقلُّ في أغلب الأحيان عن ١٠٠,٠٠٠ متحدث، ذلك العدد الذي أقرّته منظمة اليونسكو، باعتباره عدداً كافياً لتوارث اللغة عبر الأجيال.

٤- لغات منقرضة أو لغات ميِّتة، ويُمثِّل هذا النُّوع تلك اللغات التي ما عادت تُستخدم في الحياة العامَّة، ماتت وأصبح متحدِّثوها يتحدّثون لغات غيرها (العربيّة غالباً) عبر عمليّة تحوُّل لغوي، استمرت حيناً من الدّهر.

وعدد هذه اللغات يقدّر بنحو عشر لغات، يقع أغلبها في دارفور و كردفان الكبرى، ومنها: الحرازة والبيقو والبرقد والبرني والتورونا.

ويُلاحظ على اللغات الآمنة أنَّها إمّا لغات أكثريّة في مناطقها أو لغات حضارة أو لغات مهاجرة، أمّا اللغات المنقرضة فقد تحوّل متحدِّثوها إلى العربيّة. فالتَّحوُّل اللغوي نحو العربيّة بات سمةً مميِّزةً للوضع اللغوي في السُّودان، فقد أثبتت الدِّراسات الميدانيّة التي أُجريت على المدن والأقاليم السُّودانيّة أنّ متحدِّثي اللغات المحلِّية في تلك الأماكن في تحوُّل نحو العربيّة، ويمكننا هنا أن نُشير إلى بعض تلك الدِّراسات

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وهي:

- دراسة سارّة يوسف إسماعيل (١٩٧٨م) في مؤلّفها "الوضع اللغوي في هيبان": حيث تناولت هذه الدّراسة الوضع اللغوي في بعض مناطق جبال النُّوبة وهي مناطق تداخل لغوي بين العربيّة واللغات المحلّية.
- المسح اللغوي الذي أجراه معهد الدّراسات الإفريقيّة والآسيويّة بجامعة الخرطوم لمنطقة جبال النُّوبة تحت إشراف هيرمان بيل، وقد صدرت نتائج هذا المسح سنة ١٩٧٨-١٩٧٩م في شكل تقارير أو كتب عددها تسعة وعشرون كتاباً.
- دراسة عشاري أحمد محمود في كتابة " اللغة العربيّة في جنوب السُّودان والذي صدر سنة ١٩٨٣م، وهذا الكتاب عبارة عن دراسة أعدَّها سنة ١٩٧٩م ونال بها درجة الدّكتوراه تناول فيها وضع اللغة العربيّة في جنوب السُّودان من خلال طلاب المدارس في مدينة جوبا.
- دراسة الأمين أبو منقة (١٩٧٨م) للوضع اللغوي في "مايرنو" وهي قرية من قرى سنّار تنتشر فيها لغة الفولاني ولغة الهوسا وهما لغتان مهاجرتان من غرب إفريقيا.
- دراسة فاطمة محمّد علي زمراوي في أطروحتها (١٩٨٠م) والتي تناولت فيها التّغيُّر اللغوي في مدينة حلفا الجديدة بشرق السُّودان، وهي منطقة تداخل لغوي بين العربيّة واللغة النُّوبيّة حيث هُجِّر النُّوبة من أقصى الشّمال بسبب السّد العالي إلى هذه المنطقة بشرق السُّودان.
- دراسة هاشم محمّد محمّد صالح في أطروحته (١٩٨٧م) والتي تناول فيها ظاهرة التّحوُّل اللغوي في قرية نيرتتي بإقليم دارفور وهي قرية من قرى الفور التي تشهد تداخلاً لغويّاً.
- دراسة كاترين ميلر والأمين أبو منقة في كتابهما "التُّغير اللغوي والاندماج القومي"، المهاجرون الرِّيفيون في الخرطوم (١٩٩٢م)، وقد أجريت هذه الدّراسة على المهاجرين الذين يقطنون حي التّكامل بمدينة الحاج يوسف بشرق الخرطوم وهو حي يضمُّ مهاجرين من إثنيّات متعدّدة و لغات مختلفة، وهذه الدّراسة هي ثمرة تعاون بين جامعة "نيس" الفرنسيّة وجامعة الخرطوم.
- دراسة عبد الرّحيم حامد مقدّم في أطروحته للدّكتوراه(٢٠٠٢م) والتي تناول فيها ظاهرتي التّحوُّل اللغوي والاحتفاظ باللغة لدى المجموعات غير العربيّة بولاية الخرطوم.
- دراسة السّيد عبد الرّحمن أحمد في أطروحته للماجستير (١٩٩٦م) والتي تناول فيها السُّلوك اللغوي للأقليات غير العربيّة بمدينة شندي بولاية نهر النّيل.
- دراسة يحي حمّاد بلل في أطروحته للماجستير (١٩٩٨م) والتي تناول فيها ظاهرة التّحوُّل اللغوي في مدينة أبو جبيهة بجبال النُّوبا.
- دراسة كمال محمد جاه الله في أطروحته للدّكتوراه (٢٠٠١م) والتي درس فيها الأوضاع اللغويّة في مدينة الفاشر وهي عاصمة ولاية شمال دارفور بغرب السُّودان وعاصمة سلطنة الفور التّاريخيّة.
- دراسة جميلة محمّد أحمد تنفاني في أطروحتها للماجستير (٢٠٠٢م) والتي تناولت فيها الوضع اللغوي في مدينة الرُّصيرص بولاية النِّيل الأزرق.
- دراسة كمال جاه الله في كتابه "الوضع اللغوي في جبال النُّوبا، مدينة الدّلنج نموذجاً"(٢٠٠٥م).
- دراسة عبد الرّحيم حامد مقدّم في كتابه "جبال النُّوبا الوضع والاستخدام اللغوي في مدينة الدّلنج"(٢٠٠٦م) وهي أيضاً تتناول مدينة الدَّلنج.
- دراسة خليفة جبر الدّار خليفة في أطروحته للدّكتوراه (٢٠٠٨م) والتي تناول فيها الوضع اللغوي في مدينة الإنقاذ بجنوب الخرطوم، وهذه المدينة تتشكّل من المهاجرين ذوي الإثنيّات المتعدّدة واللغات المختلفة.
- دراسة كمال محمّد جاه الله في كتابه "التُّحوُّل اللغوي للمجموعات الإثنيّة في مدينة مايو بجنوب الخرطوم " (٢٠١٢م) وهذه المدينة أيضاً من مدن المهاجرين ذوي الإثنيّات المتعدِّدة واللغات المختلفة.

وقد أجمعت كلُّ هذه الدّراسات والتي تناولت مناطق متفرّقة من السُّودان شماله وشرقه ووسطه وغربه، أجمعت كلُّها على وجود ظاهرة تحوُّل من اللغات المحلّية إلى اللغة العربيّة؛ فالعربيّة لها قوّة دفع ذاتي تمكّنها من المغالبة في الصِّراع، تتجلّى هذه الحقيقة فيما اتّخذه الإنجليز من إجراءات لمنع انتشارها في بعض مناطق السُّودان كجنوب السُّودان (سابقاً) وجبال النُّوبة، فقد اتّخذت الإدارة البريطانيّة في السُّودان إجراءات صارمة لمنع انتشار اللغة العربيّة في هذه المناطق ، ومع ذلك واصلت تقدُّمها وانتشارها كلغة مشتركة (lingua franca)

بين قبائل تلك المناطق، يقول بيرندهايني: "إنّ انتشار العربيّة لم يعقه حتى الاستعمار بل أحياناً كان يتوسّع في فترات الاستعمار ويزيد ... وهنالك عربيَّة هجين في جنوب السُّودان تُعرف باسم "عربي منقلا" أو "بنياش" (تعرف حالياً باسم عربي جوبا) ... وعلى الرُّغم من أنّ مجهودات بذلت لتحلّ اللغة الإنجليزيّة محلّها إلاّ أنّها حافظت على مكانتها" (١٤).

ثالثاً: مظاهر التحوُّل اللغوي في السودان:

إنّ التّحوُّل اللغوي الذي يشهده السُّودان يمكن ملاحظته من خلال بعض المظاهر اللغويَّة الاجتماعيّة وهذه المظاهر هي:

١- تراجع استخدام اللغة؛ وهذا التّراجع يأخذ أشكالاً عدّة منها:

(أ) عدد المتحدِّثين: أن يقلّ عدد متحدِّثي اللغة عن ١٠٠,٠٠٠ متحدِّث، وهذا الرّقم هو العدد الذي اعتبرته منظّمة اليونسكو كافياً لتوارث اللغة عبر الأجيال وقد ذكرت بعض الدِّراسات السّابقة أنّ كثيراً من اللغات المحلِّية السُّودانيّة يقلُّ عدد متحدِّثيها عن ١٠٠,٠٠٠، وهذا يعني أنّ توارث اللغة عبر الأجيال يتناقص من جيل إلى جيل.

(ب) استخدام اللغة عبر الأجيال: ذكرنا فيما سبق أنّ للتّحوُّل ثلاث مراحل: المرحلة الأولى تكون فيها السِّيادة للغة الأم، أمّا المرحلة الثّانية فهي مرحلة الثُّنائيَّة اللغويّة، والمرحلة الثّالثة هي مرحلة سيادة اللغة الثّانية، فعلى مستوى الأسر والأفراد من متحدِّثي اللغات المحلِّية السُّودانيّة يظهر هذا التّدرُّج، فمن خلال الدِّراسات السّابقة ومن خلال ملاحظات الباحث يظهر التّدرُّج في الاستخدام حيث يوجد أحياناً أنّ اللغة المحلِّية يتكلّمها جيل الآباء والأجداد بينما يتكلّم الأبناء اللغة العربيّة، وعلى مستوى الفرد تكون المرحلة الأخيرة من التّحوُّل أن يفهم الفرد ثنائي اللغة لغته المحلِّية ولكنه لا يستطيع الرّد بها فيستخدم العربيَّة في الرَّد على من يتحدَّث إليه باللغة المحلِّية.

(ت) مجال استخدام اللغة: إنّ اللغة الحيويّة هي التي تُستخدم في كافة مجالات النَّشاط البشري حتى ولو كانت تنازعها لغة أخرى، فتستخدم في التّدريس وفي الإدارة وفي التِّجارة وفي الأسواق والأماكن العامّة. أمّا إذا اقتصر مجال استخدام اللغة على المنزل فقط أو في نشاطات محدودة كالعبادة أو غيرها فإنّ هذه اللغة مهدّدة بالانقراض وأنّها تشهد حركة تحوُّل لغوي؛ لأنّ متحدِّثي هذه اللغة يجدون أنفسهم مضطرِّين إلى استخدام اللغة الأخرى أكثر من لغتهم، و سيشعرون بأنّ اللغة الأخرى أهمُّ وأفضلُ من لغتهم، وفي هذه السِّياق يُورد الدّكتور أحمد شفيق الخطيب حكاية عن صراع اللغات في مجالات الاستخدام، يقول: "في إحدى الندوات أخبرنا زميل زار شمال أوروبا في جولة تربويّة في فنلندة، أنّه في إحدى المدن، وسكّانها لا يتجاوزون الرُّبع مليون، ٩٣٪ منهم يتكلّمون الفنلنديّة و ٧٪ يتكلّمون السُّويديّة، وكلتاهما لغة رسميَّة في فنلندة هناك كلّيتان للطّب إحداهما تُدرِّس بالسُّويديّة والأخرى باللغة الفنلنديّة"(١٥). أمّا في السُّودان فإنّ العربيّة تُستخدم في كافة المجالات بينما تُستخدم اللغات المحلِّية غالباً في المنازل، وهذا مظهر من مظاهر انحسار الاستخدام، فاللغات المحلِّية تتراجع عن مجالات استخدامها للعربيّة بتفاوت فيما بينها وهذا يتوقّف على عوامل كثيرة منها عدد متحدِّثي اللغة المحلِّية في بيئة انتشارها.

٢- الموقف السّلبي من اللغة:

وهذا الموقف قد يبدو في شكل عدم اكتراث لأمر اللغة وحمايتها من قبل متحدِّثيها أو النَّظر إليها على أنّها لغة متخلِّفة أو لغة غير مواكبة، أو عدم الاعتزاز بها، فهذه المواقف تنتهي باللغة إلى التّحوُّل ثمّ الموت؛ لأننا إذا نظرنا إلى أسباب حيوية اللغات والاحتفاظ بها فإنّنا نجد أنّ من أهمّ تلك الأسباب الاعتداد باللغة، يقول فندريس أنّ هناك ثلاثة عوامل تساعد في الحفاظ على اللغات هي الدين، والهيبة، والقوميَّة"(١٦). ويعني بالهيبة الاعتزاز باللغة، فالاعتزاز باللغة يجعل أبناءها يستميتون في حمايتها، وفي هذا السِّياق تورد الكاتبة مي زيادة في مقال لها بعنوان "تكلّموا لغتكم" حكاية سيِّدة دمشقيَّة مثقَّفة أرادت أن تشتري كتاباً لكاتب إيطالي يكتب بالفرنسيّة والإيطاليَّة فتحدَّثت إلى عامل المكتبة وهو إيطالي بالفرنسيَّة فلمّا علم أنّها تتحدَّث الإيطاليّة أيضاً توسّل إليها أن تتحدَّث بالإيطاليَّة بدلاً عن الفرنسيّة(١٧). أمّا فيما يخصُّ اللغات المحلِّية في السُّودان فإنّ كثيراً منها لا يجد عناية أو اهتمام أو حماية من قبل

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

متحدِّثي تلك اللغات، ولا يكترث كثيرٌ منهم لأمر لغته.

٣- تشرُّب اللغة بالأفاظ الدَّخيلة "الاقتراض":

إنّ الافتراض كظاهرة لغويّة يحدث بشكلٍ طبيعي إذا ما حدث احتكاك بين اللغات فكما تتأثّر أحوال الأمم باحتكاكها بالأمم الأخرى، وتتأثّر بالحوادث فتأخذ وتُعطي، وتقلّد وتُقلّد، وتَقْبِس وتُقبس؛ كذلك تتأثّر اللغة بذلك الاحتكاك"(١٨). فلا يُخفى أنّ كلَّ لغة في العالم لا بدّ أنّ يدخلها بعض ألفاظ أجنبيَّة، إمّا للحاجة إليها، أو لتقارب أهل اللغتين واختلاطهما، كالعرب والفرس مثلاً وكالرُّومانيين واليونانيين في الزَّمن السَّابق"(١٩). وهكذا اكتسبت اللغة العربيَّة مئات الألفاظ الدَّاخيلة التي هضمتها في كتبها وآدابها حتى يبدو الكثير منها مثل: أستاذ، و دواة، وقلم، وسيف، وصراط، وقنديل، وكوفية، ومسك، وبيم ... وغيرها. عربي النّجار أكثر من كثير من الألفاظ العربيَّة العريقة الحسب والنّسب"(٢٠)، وعلى مستوى اللهجات العربيَّة المعاصرة فقد تركت اللغة القبطيّة في اللهجات العاميّة آثاراً كثيرة و خاصة في المفردات ... ويكشف معجم اللهجة اللبنانيّة السُّورية عن ثبت طويل من الألفاظ ذات الأصول الفارسيَّة والآرامية والتُّركيَّة والفرنسيّة"(٢١). كما تركت اللغة النُّوبيّة آثاراً أيضاً في اللهجة العربيَّة السُّودانيّة لا سيَّما فيما يتَّصل بالزِّراعة من ألفاظ، فهذا النَّوع من الافتراض لا يؤثّر في بنية اللغة بل يكسبها حيويَّة ومواكبة حيث تسدُّ اللغة به ما فيها من نقص، وذلك بشرط إخضاع هذه الألفاظ لقوانين تلك اللغة و أن يكون محدَّداً. وقد أحسن جبران خليل جبران حين شبَّه الاقتراض بالطَّعام في قوله: "إنّما (التّأثير) شكل من الطَّعام تتناوله اللغة من خارجها، فتمضغه، وتبتلعه وتحوّل الصَّالح منه إلى كيانها الحي كما تُحوّل الشّجرة النُّور والهواء وعناصر التُّراب إلى أغصان فأوراق فأزهار فأثمار. ولكن إذا كانت اللغة بدون أضراس تقضم ولا معدة تهضم فالطّعام يذهب سدى، بل ينقلب سمّاً قاتلاً"(٢٢). وهذا النُّوع الأخير هو ما نعنيه بالتَّشرب؛ وذلك حين تبتلع اللغة بلا هضم كم هائل من الألفاظ والأساليب، كما حدث للهجة مالطا العربيّة فقد غدت خليطاً من العربيّة الفصحى والعاميّات واللغة الإيطاليّة والإنجليزيَّة.

أمّا إذا كان هذا التّشرُّب من لغة مسيطرة واحدة كالعربيَّة في لغة محلِّية فإنّ هذا التّشرُّب يكون دليلاً على ظاهرة التَّحوُّل اللغوي في تلك اللغة المحلِّية، وهذا بالفعل ما يحدث لكثير من اللغات المحلِّية السُّودانيَّة، حيث امتلأت بالألفاظ والأساليب العربيَّة حتى غدت في كثير من الأحيان تخالف لغة الشَّباب فيها لغة الكهول، فلغة الشَّباب أكثر ميلاً إلى الاقتراض من العربيَّة من لغة الكهول.

٤- موت اللغة:

وموت اللغة هو المرحلة الأخيرة من مراحل التَّحوُّل اللغوي، وذلك بعد تتابع الأجيال وموت آخر من يتحدَّث تلك اللغة كما أوردنا سابقاً، وهذا المظهر يتجلَّى في واقع تلك الإثنيّات غير العربيّة في السُّودان والتي تحوَّلت تحوُّلاً كاملاً إلى العربيّة باللهجة السُّودانيّة بعد أن ماتت لغاتهم، وقد حصرها بعض العلماء في عشر لغات منها: الحرازة والبيقو والبرتي والتُّورونا و الميما وغيرها.

رابعاً: أسباب التّحوُّل اللغوي في السُّودان:

ذكر علماء اللغة الاجتماعيون أسباباً عامّة للتَّحوُّل اللغوي غير أنَّنا سنكتفي هنا بالأسباب الخاصَّة بالتّحوُّل اللغوي في السُّودان وهي:

١- مكانة العربيّة وقوَّتها:

إنَّ اللغة العربيّة هي إحدى اللغات العالميّة الكبرى، فهي ذات انتشار جغرافي واسع، ويستخدمها أبناؤها وغير أبنائها في التّعامل كما تُستخدم في المؤتمرات والاجتماعات الدّوليَّة، فهي إحدى لغات التَّعامل السِّت في الأمم المتّحدة."(٢٣). وقد أظهر أحدث تقارير الأمم المتّحدة فيما يخصُّ اللغات المتحدّثة في العالم أنَّ ٥٠٪ من سكان الأرض يتحدَّثون ثماني لغات فقط من أصل ستّة آلاف لغة تُستخدم اليوم في أنحاء المعمورة. وأورد هذا التّقرير أنَّ اللغة العربيّة ضمن هذه اللغات الثّماني"(٢٤). كما أنَّ اللغة العربيَّة هي إحدى اللغات المقدَّسة، فلا يستطيع المسلم أن يؤدِّي شعائره الدِّينيّة بغير العربيّة؛ لذلك كان لزماً على كلِّ مسلم تعلُّم العربيّة، لأداء شعائره ولفهم دينه، والسُّودان بلدٌ ذو أغلبيَّة مسلمة، فساهم هذا العامل في نشر اللغة العربيَّة في السُّودان، وممّا زاد في انتشار العربيّة في السُّودان أنّ اللغة العربيّة هي اللغة الرَّسميَّة للبلاد، فبها يسير دولاب العمل في المؤسَّسات الحكوميَّة، وهي لغة التّعليم وقد لاحظ الباحثون

ازدياد انتشار العربيّة مع انتشار التّعليم بين الأجيال الصّاعدة"(٢٥). وثبت هذا من خلال الدّراسات، فقد وُجد أنّ اللغة العربيّة تنتشر بين المتعلّمين من متحدّثي اللغات المحلّية أكثر من انتشارها بين الأمّيين، يضاف إلى ذلك أنّ اللغة العربيّة لغة التّعامل الاقتصادي حيث تُستخدم في الأسواق العامّة، وفي كافة المجالات التّجاريّة، ويجري استخدامها في الإعلام العالمي والمحلي، حيث تحظى العربيّة بمحطّات إعلاميّة على نطاق واسع داخل وخارج السُّودان، فالإعلام ذو أهمّية كبيرة بالنّسبة للغة، وقد أدركت المؤتمرات التي عُقدت على المستوى العربي في السّنوات الماضية لبحث قضيّة تعليم اللغة أهمّية الدّور اللغوي لوسائل الإعلام"(٢٦). فالرّسالة الإعلاميّة لم تعد مجرّد خبر يُنقل أو تسلية في وقت فراغ بل أصبحت تُمثّل نشاطاً هادفاً يسعى إلى العديد من الأهداف والتي تتركّز في معظمها على التّأثير والاقناع بهدف إحداث التّغيير والتّحويل نحو أهداف ومبادئ وقيم يسعى إليها صاحب الرّسالة ومرسلها"(٢٧). كلّ هذه الصّفات التي توفّرت للعربيّة ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في عملية التّحوّل من اللغات المحلّية إلى العربيّة فقد ارتبطت كلّ المصالح الحيويّة في السُّودان باللغة العربيّة.

٢- الهجرات:

وهي عامل مهمٌّ من عوامل التّحوّل اللغوي وذلك يحدث عندما تترك جماعة معتبرة موطن لغتها، وتُهاجر آخذة معها لغتها وثقافتها، فتكون هذه اللغة عُرضة للانقراض؛ لأنّها ستفقد مؤسّساتها التّقليديّة ولا يضمن متكلّموها بقاءهم جنباً إلى جنب"(٢٨). وغالباً ما تكون هذه الهجرات غير مبرمجة وغير منظّمة بفعل ظروف قاهرة خارجة عن إرادة الجماعة المهاجرة، وتظهر آثار هذه الهجرات في الجيل الثّاني وهم أبناء المهاجرين، ومن أمثلتها أنّه خلال أحداث الحرب في الجنوب انتقل بعض الجنوبيين إلى الأقطار المجاورة (مثل كينيا ويوغندا) حيث مكثوا بها مدّة تصل إلى ١٧ عاماً... وقد عادت بعض هذه العائلات إلى السُّودان بعد معاهدة أديس أبابا يتحدّث بعض أولادهم وبناتهم الذين ولدوا في المنفى اللغة السّائدة في بلد المنفى كلغة أولى فمثلاً هؤلاء الذين لجأوا إلى الكنغو يتحدّثون اللينقالا على حين أنّ الآخرين اللذين ولدوا في يوغندا يتحدّثون السّواحليّة كلغة أولى"(٢٩). أمّا فيما يخصّ التّحوّل نحو العربيّة فقد هاجرت أعداد كبيرة من الأقاليم السُّودانيّة نحو المدن الكبرى لا سيّما الخرطوم، بسبب موجات الجفاف والحروب، واستقرّ أولئك المهاجرون في أطراف المدن مكوّنين أحياء متعدّدة الإثنيات، كما هو الحال في مدينة الإنقاذ ومايو وغيرها، وقد اضطرّهم هذا الوضع إلى استخدام العربيّة كلغة تواصل بينهم أو لغة مشتركة.

٣- الزّواج الخارجي:

أو الزّواج بين القبائل المختلفة فهذا النّوع من الزّواج يُؤدّي إلى عدم التّجانس في المجتمع اللغوي، ويتوقّف التّحوّل اللغوي في مثل هذا الزّواج على نوعيّة اللغة المستخدمة في البيت، فينشأ الأبناء ثنائيي اللغة وقد تُسيطر إحدى اللغتين إذا كانت هي اللغة المهيمنة في المجتمع اللغوي، وهذا العامل من عوامل التّحوّل اللغوي لا ينفصل عن العوامل السّابقة، فقد كان من أهمّ أسباب انتشار العربيّة في السُّودان قديماً اختلاط العرب بالسُّكان المحلّيين من نوبة وبجا وغيرهم.

٤- عدم توفُّر حماية للغات المحلّية:

لا تحظى اللغات المحلّية في السُّودان بأيّ نوع من الحماية لا من قبل الدّولة ولا من قبل متحدّثيها، فهي لغات – في معظمها – غير مكتوبة، إذ ليس لها أبجديات؛ لذلك فهي لا تُستخدم في التّعليم ولا في أي جانب من جوانب الحياة العامّة، معظم استخدامها في المنزل فقط وبين فئات محدّدة من النّاس، ولا يكاد يتواصل بهذه اللغات خارج مجموعاتها الإثنيّة وإن وجد فهو في تراجع لصالح العربيّة. وليس لهذه اللغات أي وضع قانوني ما خلا بعض النُّصوص التي حوتها اتفاقيات السّلام بين الحكومة والمتمردين، ولم تجد هذه النُّصوص حظاً من التّطبيق، فقد كانت سياسة الدّولة ترمي إلى تحقيق التّجانس اللغوي والتّمكين للغة الجامعة تحقيقاً للوحدة الوطنيّة؛ وذلك أنّ اللغة الجامعة مطلب ضروري لوحدة أي الوطن، وهذا المطلب هو الذي جعل اليهود يحيون لغتهم العبريّة لتكون لغةً جامعة لليهود الذين قدموا من أقطار متفرّقة ويتحدّثون لغات عدّة.

خامساً: النتائج:

١. يتنازع مصطلح التّحوّل اللغوي ثلاثة حقول بحثية هي: التّحوّل بين

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الفصحى والعامّية، والتّحوُّل بين اللغات في موقف اتصالي، والتّحوُّل من لغة إلى أخرى بشكل نهائي. الأمر الذي جعل المصطلح بحاجة إلى مزيد من الضّبط والتّحديد.

٢. ترتبط ظاهرة التّحوُّل اللغوي بالصّراع بين لغات الأقلّيات واللغات الكبرى، كما ترتبط أيضاً بالهجرات.

٣. يُشير الوضع اللغوي في السُّودان لا سيّما في المدن الكبرى إلى وجود تحوُّل ملحوظ نحو العربيّة في شتّى مجالات الاستخدام اللغوي.

٤. تُستخدم اللغة العربيّة كوسيط Lingua Franca في التّواصل بين متحدِّثي اللغات المختلفة في السُّودان.

٥. تختلف درجة التّحوُّل نحو العربيّة من منطقة لأخرى باختلاف العوامل المؤدِّية إلى ذلكم التّحوُّل.

٦. تتجلّى ظاهرة التّحوُّل اللغوي نحو العربيّة في السُّودان في عدّة مظاهر هي: تراجع استخدام اللغات المحلِّية، وموفق أبنائها السّلبي منها، وتشرُّب بعضها بالألفاظ والأساليب العربيّة ، وموت بعضها.

٧. ترجع أسباب التّحول نحو العربيّة في السُّودان إلى قوّة اللغة العربيّة ومكانتها بصفتها لغة عالميّة، ولغة دينيّة، ولغة رسميّة للبلاد، إضافة إلى عامل الهجرات والزّواج الخارجي، وعدم توفُّر حماية للغات المحلِّية.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الهوامش:

١. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ج٢، ص ١٠٥٦

٢. المجمع اللغوي القاهري، المعجم الوجيز، طبعة وزارة التّربية والتّعليم، ١٤١٢هـ-١٩٩٤م، ص١٧٩.

٣. نقلاً عن كمال محمّد جاه الله، الأوضاع اللغويّة في مدينة الفاشر، دراسة في التّحوُّل اللغوي الاجتماعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد الدّراسات الإفريقيّة والآسيويّة، جامعة الخرطوم، ٢٠٠١م، ص٣٥.

٤. المرجع نفسه، ص٣٥.

٥. نقلاً عن خليفة جبر الدّار خليفة، الوضع اللغوي في مدينة الإنقاذ بجنوب الخرطوم، دراسة في التّحوُّل اللغوي الاجتماعي، مركز البحوث والدّراسات الإفريقيّة، جامعة إفريقيا العالميّة، ٢٠٠٨م، ص٩٩.

٦. بيير باولو جيجليولي، اللغة والسّياق الاجتماعي، ترجمة وتقديم محي الدّين محسب، مجلّة الخطاب الثّقافي، جمعية اللهجات والتُّراث الشّعبي، جامعة الملك سعود، الرّياض، العدد(٢) ، ٢٠٠٧م، ص٢٤٣.

٧. محمّد داؤود، مقال بعنوان هل تموت اللغة، صحيفة صدى البلد الإلكترونيّة، أغسطس ٢٠١٧م. https//www.elbalad.news.

٨. كمال محمّد جاه الله، التّحوُّل اللغوي للمجموعات الإثنيّة في مدينة مايو بجنوب الخرطوم، مطبوعات جامعة إفريقيا العالميّة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص٢٣.

٩. كمال محمَّد جاه الله، تعريب التّعليم العالي في السُّودان، إشكالات التّجربة ومستقبلها، الدّار العالميَّة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٧م، ص١٤.

١٠. خليفة جبر الدّار خليفة، الوضع اللغوي بمدينة الإنقاذ بجنوب الخرطوم، ص٣٨.

١١. المرجع نفسه، ص٥٩.

١٢. كمال محمّد جاه الله – مبارك محمّد عبد المولى، ظاهرة الافتراض بين اللغات، الألفاظ العربيّة المفترضة في لغة الفور نموذجاً، مركز البحوث والدّراسات الإفريقيّة، جامعة إفريقيا العالميّة، ٢٠٠٧م، ص٤٥.

١٣. كمال محمّد جاه الله، الأوضاع اللغويّة في مدينة الفاشر، ص١٢٢.

١٤. بيرندهايني، وضع واستخدام اللغات الإفريقيّة المشتركة، ترجمة أ.د . الأمين أبو منقة محمّد. أ. أحمد الصّادق أحمد، دار جامعة إفريقيا العالميّة، ٢٠٠٦م، ص١٥٢.

١٥. أحمد شفيق الخطيب، منهجيّة وضع المصطلحات ، مقال منشور بكتاب الأمّة (اللغة وبناء الذّات)، النّاشر: وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميّة بدولة قطر، الطّبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ١٢١.

١٦. فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٣٧٠هـ-١٩٩٠م، ص٣٥٠-٣٥١.

١٧. انظر مي زيادة، بين الجزر والمد صفحات في اللغة والأدب والفن والحضارة، النّاشر وزارة الثّقافة والفنون والتُّراث، دولة قطر، ٢٠١٦م، ص٨١-٨٣.

١٨. المرجع نفسه، ص٦٤.

١٩. أحمد فارس الشِّدياق، الواسطة في معرفة أحوال مالطة، النّاشر: وزارة الثّقافة والفنون والتُّراث، دولة قطر، ٢٠١٥م، ص٩٦.

٢٠. أحمد شفيق الخطيب، اللغة وبناء الذات، ص١٣٩.

٢١. نهاد الموسى، قضيّة التّحوُّل إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، دار الفكر، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى، ١٩٨٧م، ص٣١.

٢٢. جبران خليل جبران، فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربيّة، ونهضة الشّرق العربي وموفقة إزاء المدنيّة الغربيّة، النّاشر وزارة الثّقافة والفنون والتُّراث، دولة قطر، ٢٠١٣م، ص٥٢.

٢٣. انظر محمود فهمي حجازي، اللغة العربيّة في العصر الحديث، قضايا ومشكلات، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م، ص١٤٩-١٥٢.

٢٤. كمال محمّد جاه الله – مبارك محمّد عبد المولى، ظاهرة الاقتراض بين اللغات، ص٤٠.

٢٥. محمود فهمي حجازي، اللغة العربيّة في العصر الحديث، ص١٥٧.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٢٦. المرجع نفسه، ص١٣٦.
٢٧. أحمد حسن محمَّد، الإعلام الإسلامي ضرورة عصريّة، مجلّة أبحاث الإيمان،المركز العالمي لأبحاث الإيمان، الخرطوم، العدد(٢٠)، رجب ١٤٢٧هـ- أغسطس ٢٠٠٦م، ص١٢٦.
٢٨. خليفة جبر الدّار خليفة، الوضع اللغوي في مدينة الإنقاذ بجنوب الخرطوم، ص١٠١.
٢٩. إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م، ص١١٦.
المصادر والمراجع:
١. إبراهيم خليل، مدخل إلى علم اللغة، دار المسيرة، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م،.
٢. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
٣. أحمد فارس الشِّدياق، الواسطة في معرفة أحوال مالطة، النّاشر: وزارة الثّقافة والفنون والتُّراث، دولة قطر، ٢٠١٥م.
٤. بيرندهايني، وضع واستخدام اللغات الإفريقيّة المشتركة، ترجمة أ.د. الأمين أبو منقة محمّد- أ. أحمد الصّادق أحمد، دار جامعة إفريقيا العالميّة، ٢٠٠٦م.
٥. جميلة محمّد أحمد تنفافي ، الوضع اللغوي في مدينة الرُّصيرص ، أطروحة ماجستير غير منشورة ، جامعة إفريقيا العالمية ، ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م
٦. خليفة خبر الدار خليفة، الوضع اللغوي في مدينة الإنقاذ بجنوب الخرطوم، دراسة في التحوُّل اللغوي الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، ٢٠٠٨م.
٧. عبد الرّحمن بو درع، أحمد شفيق الخطيب، عبد الله آيت الأعيشر، اللغة وبناء الذّات، النّاشر: وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميّة بدولة قطر، الطّبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٨. فتاوى كبار الكتّاب والأدباء في مستقبل اللغة العربيّة، ونهضة الشّرق العربي وموفقة إزاء المدنيّة الغربيّة، النّاشر وزارة الثّقافة والفنون والتُّراث، دولة قطر، ٢٠١٣م.
٩. فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدّواخلي - محمّد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ١٣٧٠هـ-١٩٩٠م.
١٠. كمال محمّد جاه الله – مبارك محمّد عبد المولى، ظاهرة الافتراض بين اللغات، الألفاظ العربيّة المفترضة في لغة الفور نموذجاً، مركز البُّحوث والدِّراسات الإفريقيّة ، جامعة إفريقيا العالميّة ، ٢٠٠٧م.
١١. كمال محمّد جاه الله، الأوضاع اللغويّة في مدينة الفاشر، دراسة في التّحوُّل اللغوي الاجتماعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد الدِّراسات الإفريقيّة والآسيويّة، جامعة الخرطوم، ٢٠٠١م.
١٢. كمال محمّد جاه الله، الوضع اللغوي في جبال النُّوبا، دراسة في التّحوُّل اللغوي الاجتماعي (مدينة الدّلنج نموذجاً) ، مركز البُّحوث والدِّراسات الإفريقيّة، جامعة إفريقيا العالميَّة، ٢٠٠٥م
١٣. كمال محمّد جاه الله، التّحوُّل اللغوي للمجموعات الإثنية في مدينة مايو بجنوب الخرطوم، مطبوعات جامعة إفريقيا العالميّة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
١٤. كمال محمّد جاه الله، تعريب التّعليم العالي في السُّودان، إشكالات التّجربة ومستقبلها، الدّار العالميّة للنشر والتّوزيع، القاهرة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٧م.
١٥. مجلّة أبحاث الإيمان، المركز العالمي لأبحاث الإيمان ،الخرطوم، العدد(٢٠)، رجب ١٤٢٧هـ- أغسطس ٢٠٠٦م،.
١٦. مجلّة الخطاب الثّقافي، جمعية اللهجات والتُّراث الشّعبي، جامعة الملك سعود، الرِّياض، العدد(٢)، ٢٠٠٧م.
١٧. المجمع اللغوي القاهري، المعجم الوجيز، طبعة وزارة التّربية والتّعليم، ١٤١٢هـ-١٩٩٤م.
١٨. محمود فهمي حجازي، اللغة العربيّة في العصر الحديث، قضايا ومشكلات، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
١٩. مي زيادة، بين الجزر والمد صفحات في اللغة والأدب والفن والحضارة، النّاشر وزارة الثّقافة والفنون والتُّراث، دولة قطر، ٢٠١٦.
٢٠. نهاد الموسى، قضيَّة التَّحوُّل إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، دار الفكر، عمّان، الأردن، الطّبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٢١. https//www.elbalad.news.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2